البحث رقم (٦)

تمارين مقترحة لآلة العود من ألحان جميل العاص للتغلب على الصعوبات التي تواجه الطلبة المبتدئين في العزف

ديما سويدان

مدرس موسيقى، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك.

الملخص باللغة العربية

يعتبر العود من أهم الآلات الموسيقية العربية منذ القِدم، حيث كان هناك تطور كبير في طرق استخدامه مما أدى إلى تطّور أساليب العزف بظهور تقنيات جديدة في طريقة الأداء بتنوع مناهج ومدارس العزف الحديثة على هذه الآلة، ولذلك قام بعض المؤلفين والمختصين بآلة العود بوضع مناهج مختلفة لتدريسها للطلبة المبتدئين، وكان من الصعب تطبيقها بالكامل وذلك لاختلاف مستوى القدرات بين المتعلمين، ونظراً لقلة المناهج الواضحة في الأردن، والأثر الواضح الذي تتركه الأغنية التراثية والشعبية في نفوس الأردنين، فقد جاءت هذه الدراسة بهدف تحديد بعض الصعوبات التى تواجه الطلبة المبتدئين على آلة العود، ووضع تمارين مقترحة من ألحان الفنان الأردني جميل العاص لتقليل تلك الصعوبات في العزف على آلة العود في الأردن.

الكلمات الدالة: صعوبات العزف، آلة العود، التمارين، الطلبة المبتدئين، مناهج لآلة العود، الموسيقا في الأردن.

الملخص باللغة الانجليزية

The Oud instrument is one of the most important Arab musical instruments since ancient times, as there has been a great development in the methods of its use, which led to the development of playing methods, with the emergence of new techniques in the method of performance in the diversity of modern curriculums and schools for playing this instrument. Specially for beginners students, and it was difficult to fully implement them due to the difference in the level of abilities among the learners, and due to the lack of clear curriculums in Jordan, this study came with the aim of identifying some of the difficulties facing the novice student on the Oud instrument, and developing suggested exercises from Jamil Al-Aas's melodies to reduce these difficulties in playing On the Oud instrument in Jordan.

Key words: difficulties playing, the oud, exercises, beginners students. Oud Curriculums, Music in Jordan.

المقدمة

تعتبر آلة العود من أهم الآلات الموسيقية العربية الشرقية ، وكانت قديماً هي الآلة التي يعتمد عليها في التلحين والغناء حتى الآن ، وكان منه نوع قديم يسمونه (المعزف) أو (الكران) أو (الموتر)، وتعتبر آلة العود من الآلات الوترية التى عرفتها بعض الممالك القديمة حيث عرفت لدى القدماء المصريين، حيث عثر عليها في مدافن طيبة على آلة من هذا النوع محفوظة بالمتحف المصرى ببرلين، بعد ذلك انتقلت إلى العرب في العصور الوسطى حيث كانت الآلة الرئيسية في الحضارة العربية الإسلامية، فهناك بعض المهارات العزفية على آلة العود تؤديها اليد اليمنى وهي مهارات خاصة بالأساليب المختلفة لعزف الريشة من عزف ريشة مقلوبة أو مزدوجة أو ريشة صد وريشة رد أو ثلثية أوريشة مستمرة (الرشة) أو النبر أي باستخدام الإصبع ، أمّا فيما يخص مهارات اليد اليسرى فهي خاصة بعفق النغمات على مرآة العود، وتتمثل تلك المهارات في الإنتقال بين الأوضاع المختلفة على الآلة وأداء الكروماتيك وأداء أرباع الأتوان وأداء الحليات.

تعتبر آلة العود من أبرز آلات التخت الشرقي والعزف المنفرد، حيث أنها تحظى باهتمام كبير من قبل الباحثين العرب، فهي من أغنى الآلات الموسيقية أنغاماً وأطربها صوتاً، وقد أخذت مكاناً مرموقاّ بما تتميز به من مساحة صوتية واسعة.

وقد ظهر العديد من العازفين البارعين على آلة العود في الأردن، والذين كان لهم بالغ الأثر في تطوير استخدامات وتقنيات هذه الآلة، وذلك من خلال تأليف كتب ومناهج تحتوي على مؤلفات وتمارين تسهل على الطالب المبتدئ العزف على آلة العود، ومن أبرز هؤلاء العازفين الذين ذاع صيتهم:

م	العازف	الدولة	م	العازف	الدولة
١	الدكتور نضال عبيدات	الأردن	٢	الأستاذ طارق الجندي	الأردن
٣	الأستاذ عمر عباد	الأردن	٤	الدكتور وائل حداد	الأردن

وبما يخص موضوع هذه الدراسة فقد اختارت الباحثة أحد أشهر الملحنين الأردنيين في القرن العشرين، واقتراح تمارين تقنية لتحسين مستوى أداء الطلبة المبتدئين على آلة العود في الأردن من أغانيه، حيث يعتبر الفنان جميل العاص من الملحنين الموهوبين والمحترفين، فقد تنوعت ألحانه ما بين الأغاني التراثية والأغاني الخفيفة والطربية، وقد أختارت الباحثة ألحان جميل العاص نظراً لما لها من جمل اللحنية وإيقاعات وموازين ومقامات موسيقية مختلفة، علاوة على أن هذه الألحان محببة وقريبة من وجدان الأردنيين خاصة والعرب عامة.

مشكلة البحث

لاحظت الباحثة من خلال الاطّلاع على المناهج الأولية التي تدرَّس للطلبة المبتدئين في العزف على آلة العود في الأردن، بأن هنالك ندرة في التمارين التي تعالج بعض المهارات التقنية والتأسيسية التي تعمل على تحسين مستوى الأداء لدى الطلبة المبتدئين خصوصا، بالإضافة إلى عدم وجود منهج متسلسل وواضح لتأسيس الطلبة المبتدئين على هذه الآلة، كما أن الغالبية العظمى من هذه التمارين تخلوا من الألحان وتُشعر العازف بالرتابة والملل، لذلك قامت الباحثة باستنباط تمارين تقنية من ألحان جميل العاص القريبة من أذهان معظم الأردنيين، وذلك لتحسين مستوى أداء الطلبة المبتدئين على آلة العود في الأردن.

أهداف البحث

١. التعرف إلى آلة العود ودورها في الموسيقى الأردنية واستخداماتها المختلفة.
٢. التعرف إلى شخصية الملحن الأردني جميل العاص.
٣. التعرف على أهم الصعوبات التي تواجه الطلبة المبتدئين على آلة العود في الأردن.

٤. وضع تمارين مقترحة من ألحان جميل العاص لتحسين مستوى أداء الطلبة المبتدئين على آلة العود في الأردن، حيث أن هذه الألحان تأخذ صفة الذيوع والانتشار على المستوى الأردني العربي، وتمتلك المقومات الأساسية التي تخدم الطالب المبتدئ.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذه الدراسة في قدرتها على إيجاد طريقة مبسطة تتناسب وإمكانيات الطلبة المبتديئن على آلة العود للتغلب على الصعوبات التي تواجههم في العزف، وذلك من خلال فهم واستيعاب الأشكال الإيقاعية البسيطة، والمقامات العربية التي بنيت عليها التمارين المقترحة، والتي جاءت من وحي أغاني شعبية قريبة و محببة لملحن أردني معروف كجميل العاص. وهي بالتالي تسهل عملية تدريس تقنيات العزف على الآلة. كما أن هذه الدراسة من شأنها أن تثري المكتبة الموسيقية الأردنية و العربية التي تختص و تعنى بمثل هذا النوع من الدراسات.

منهج البحث

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي (تحليل محتوى)، والمنهج الوصفي هو المنهج الذي يهدف إلى اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفاً دقيقاً وتحديد خصائصها كيفياً أو كمياً، وهي تقوم بالكشف عن الحالة السابقة للظواهر وكيف وصلت إلى صورتها الحالية وتحاول التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل، فهي تهتم بماضي الظواهر وحاضرها ومستقبلها (إبراهيم، ٢٠١١، ص١٣٤).

حدود البحث:

المملكة الأردنية الهاشمية.

عينة البحث

تتمثل عينة الدراسة بنماذج منتقاة من ألحان جميل العاص.

مصطلحات البحث

- **الديوان (Octave):** لفظة لاتينية تعني ثمانية, وهو الصوت الثامن من الأصوات السبعة للسلم الموسيقي, يطلق على مجموعها اسم أوكتاف (ديوان), وله نفس رنين الصوت الأول, ويسمى الصوت الثامن الجواب والصوت الأول قرار (جرادات،٢٠٠٧،ص١٦).
- **الصعوبات:** هي المعوقات التي تقف أمام تحقيق انجاز ما أو تجعل من تحقيقه أمراً غير يسير وتتطلب مزيداً من الجهد للتغلب عليها (علوان،٢٠٠٧،ص٩).

- **الريشة المزدوجة:** عبارة عن قطعة صغيرة تصنع من قرن الغزال أو البلاستيك أو صدف السلحفاة تستخدم في نقر الأوتار لإحداث الصوت الموسيقي (جرادات،٢٠٠٧،ص١٦).
- **الرش:** هي زخرفة تمنح الطالب من التكيف مع الأزمنة الموسيقية حتى يبقى صوت الآلة ظاهراً مستمراً (جرادات،٢٠٠٧،ص١٠٩).
- **التمارين التقنية:** هي تمارين موسيقية آلية يتم وضعها من قبل عازفين ومُؤلفين مُمارسين لآلة معينة تهدف إلى معالجة مشاكل تقنية عند الدارس، وإكسابه مهارات جديدة لليد اليُمنى أو اليُسرى (في الآلات الوترية) وإيصال العازف لمُستوى تقني مُتقدم (عبيدات، ٢٠١٥، ص١٢٥).

الدراسات السابقة و الإطار النظري

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: أجرت جرادات، (٢٠٠٧)، دراسة **بعنوان** "**توظيف الأغنية الأردنية في تعليم العزف على آلة القانون للمبتدئين**" هدفت إلى التعرف على آلة القانون من حيث (تاريخها، صناعتها، أجزاءها واستخداماتها المختلفة)، ووضع منهاج مقترح العزف على آلة القانون للمبتدئين، وذلك من خلال توظيف الألحان التراثية الأردنية المنتشرة على المستوى الشعبي، وقد خلصت الباحثة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها أن صناعة آلة القانون عملية

شاقة ومتعبة نظراً لكثرة أجزائها، بالإضافة إلى عدم وجود مناهج مخصصة في العزف على آلة القانون، وبما يخص مدارس العزف فقد تبين أن أقدم مدرسة لآلة القانون هي التركية ومن ثم المصرية، ثم انتشرت آلة القانون إلى الدول المجاورة لهاتين الدولتين وأخذت منها نفس أساليب العزف وقد تطرقت الباحثة إلى أشهر عازفي آلة القانون في الأردن حيث لما يتجاوز عددهم الستة عازفين، كما توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة أن استخدام الأغاني التراثية والقريبة من بيئة الطالب والتي تعايشه في حياته اليومية، تبّسط من عملية التعلّم للطالب المبتدئ في العزف على آلة القانون.

تعليق الباحثة: تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في تناولها لطريقة توظيف الألحان الشعبية الأردنية وفي طريقة استنباط التمارين منها، وتختلف معها في العينة المختارة، والآلة الموسيقية.

الدراسة الثانية: أجرت علوان، (٢٠١٦)، دراسة بعنوان "**برنامج مقترح لعزف نماذج من الأغاني الشعبية الأردنية بأسلوب تعدد التصويت على آلة القانون**" هدفت إلى اقتراح برامج تعليمية في العزف على آلة القانون بأسلوب تقني جديد وهو تعدد التصويت مما يسهل على الطالب تجاوز الصعوبات والمعوقات التي تواجهه في عزف هذه المهارة على آلة القانون، وذلك من خلال توظيف الألحان الأردنية، وقد كانت عينة البحث عدد من طلبة قسم الموسيقا في جامعة اليرموك/ الأردن. وقد خلصت الباحثة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها وضع برنامج تدريبي يتألف من أربعة تمارين وعشر أغانٍ، احتوى كل منه على عزف لحنين، اللحن الأول (الأساسي) باليد اليمنى في مفتاح صول، واللحن الثاني يعتبر اللحن المرافق ويُعزف باليد اليسرى في مفتاح فا، مع التنويع في الأشكال الإيقاعية، والمقامات والضروب.

تعليق الباحثة: تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في تناولها و توظيفها للألحان الشعبية الأردنية وفي طريقة استنباط التمارين منها، وتختلف معها في العينة المختارة و في نوع الآلة الموسيقية.

الإطار النظري

جميل العاص (١٩٢٨ – ٢٠٠٣):

ولد الملحن الأردني جميل العاص في مدينة القدس الشريف، حيث كان من حفظة القرآن الكريم، ويعتبر العاص فناناً شاملاً حيث كان مغنياً وملحناً وعازفاًعلى آلتي العود والبزق، واُعتُبِرَ من أبرز العازفين على آلة البزق التي استخدمها في معظم أغانيه، حصل من خلالها على جائزة أفضل عازف في بعض المهرجانات والمسابقات الدولية كان من أبرزها: مهرجان"المنستير الدولي" في تونس، ومهرجان "أزمير" في تركيا، كذلك فإن العاص اهتم بالأغاني التراثية الأردنية والفلسطينية بمختلف أشكالها؛ حيث شارك بجمع التراث الغنائي في الأردن برفقة الشاعر رشيد الكيلاني والفنان توفيق النمري، وقد لحن العاص للعديد من الفنانين الأردنيين والعرب ومنهم: وديع الصافي، نجاة الصغيرة، ورده الجزائرية، سميرة توفيق، إسماعيل خضر، سلوى العاص، علي الحجار، صبري محمود، لطفي بشناق، ياسمين محمود، فهد بلان، صباح، سهام الصفدي، سامي الشياب.

أما فيما يخص التمارين وهي موضوع هذا البحث، فهي عبارة عن كل ما يتدرب عليه الطالب من أعمال موسيقية لمعالجة مشاكل الأداء عند الطالب، وإكسابه مهارات جديدة في طريقة الأداء (معجم المعاني الجامع)، حيث أن طلبة آلة العود المبتدئين يواجهون العديد من الصعوبات أثناء أدائهم تقنيات العزف على الآلة، وعليه، فإن الباحثة ستقوم في دراستها هذه باقتراح تمارين من ألحان جميل العاص لمعالجة بعض هذه الصعوبات التي تواجه الطلبة المبتدئين على آلة العود من أبرزها:

١. طريقة حمل الآلة وتثبيتها.
٢. طريقة استخدام اليد اليمنى بشكل صحيح: وتكم وظيفتها في مسك الريشة بالطريقة الصحيحة.

٣. طريقة تثبيت اليد اليسرى بشكل سليم ومواقع الاصابع بشكل صحيح وثابت.

٤. مهارة مواضع العزف التي تسهّل الانتقال بين النغمات على أوتار العود (Position).

٥. مهارة الرش: وهي عبارة عن زخرفة موسيقية تميِّز العازف، حيث تجعله يتكيف مع الأزمنة الموسيقية ليبقى صوت النغمة ظاهراً ومستمراً.

أغاني من ألحان جميل العاص والتمارين المقترحة:

التمرين الأول مستوحى من أغنية عالعين موليتين:

تمرين رقم 1

تحليل التمرين: جاء هذا التمرين على مقام البيات على درجة ري، مستخدما الشكلين ذات السن (الكروش) والسوداء (النوار). وتقوم فكرة هذا التمرين على استخدام إيقاع (ضرب) المقسوم، وهو من الايقاعات المستخدمة في الموسيقى العربية.

التمرين الثاني مستوحى من أغنية بين الدوالي:

تمرين رقم 2

تحليل التمرين: جاء هذا التمرين على مقام راست الدو، وبني على شكلين مختلفين هما السوداء (النوار)، وذات السن (الكروش). مستخدما إيقاع المقسوم بشكله البطيء.

التمرين الثالث مستوحى من أغنية طلت عالمرج الأخضر:

تمرين رقم 3

تحليل التمرين: جاء هذا التمرين على مقام الهزام المي نصف بيمول، واستخدم فيه الأشكال البسيطة من ذات السن (الكروش) و السوداء (النوار)، مستخدما إيقاع اللف البطيء.

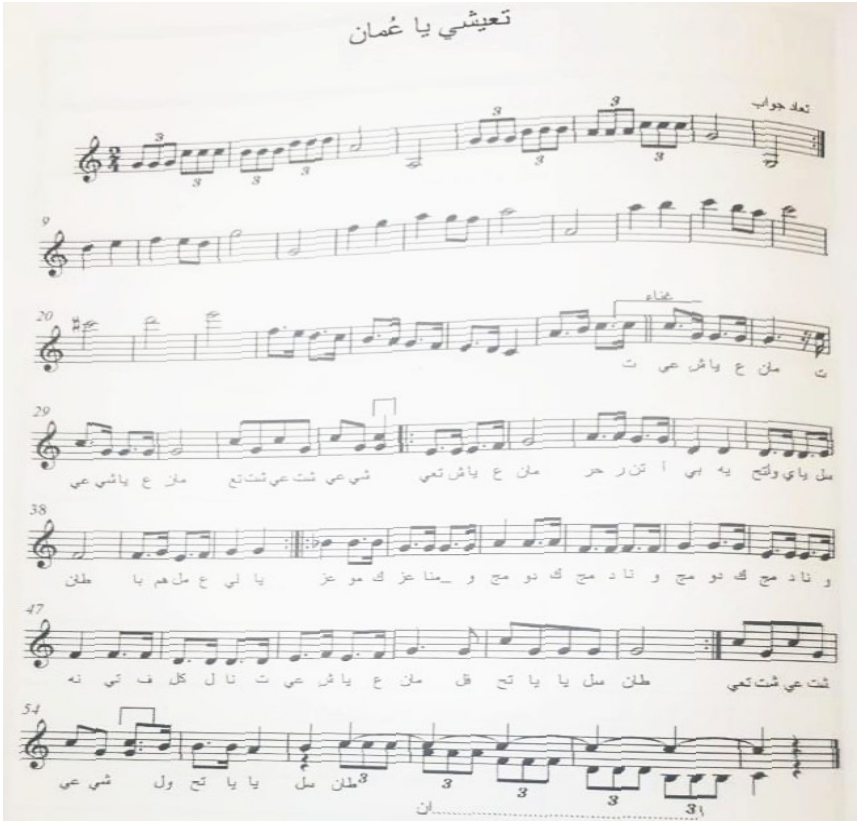

التمرين الرابع مستوحى من أغنية تعيشي يا عمان:

تحليل التمرين: تمرين مبسط على مقام العجم المصور على درجة الدو، يحتوي على شكلين موسقيين هما ذات السن (الكروش) والسوداء (النوار)، ويعزف على إيقاع المقسوم البطيء.

أهداف التمارين:

١. تثبيت آلة العود بين الفخذ والبطن والكتف للطالب، بدون استخدام اليد اليسرى.
٢. مسك الريشة بالشكل السليم.
٣. التمييز والتنقل بين أوتار آلة العود.
٤. التعرف على كل من المقامات العربية التالية: البيات، الراست، الهزام، والعجم..
٥. استخدام التمارين المبسّطة المقترحة من ألحان جميل العاص كونها من الألحان ذات الشيوع والإنتشار، وقريبة إلى أذن المستمع وخالدة في أذهان الأردنيين.
٦. قراءة التدوين الموسيقي، حيث تم استخدام الأشكال الموسيقية البسيطة في التمارين.
٧. استخدام تقنية العزف في الريشة المقلوبة (الصد و الرد).
٨. استخدام تقنية الرش المستمر (Trimilo).
٩. استخدام تقنية position (الموضع) في التنقل بين النغمات الموسيقية التمارين ما بين نغمات القرار و نغمات الجواب بشكل ثابت.
١٠. توظيف استخدام الأصبع الرابع في عزف هذه التمارين.

نتائج البحث

هنالك مجموعة من الصعوبات تواجه الطلبة المبتدئين في العزف على آلة العود في الأردن، ويمكن تلخيصها بما يلي:

١. إن أغلب الطلبة الذين يلتحقون بدراسة تخصص الموسيقا (آلة العود) في الأردن، لا يملكون خلفية عن الموسيقا بشكل عام، ويجدون صعوبة في قراءة التدوين الموسيقي، ويجدون صعوبة في طريقة الإمساك بالريشة وبآلة العود بالشكل الصحيح، والصعوبة في تحديد المواقع الصحيحة للأصابع وتثبياتها على آلة العود بالشكل الصحيح، والصعوبة أيضاً في استخدام تقنية الريشة المزدوجة (صد رد)، والصعوبة في التمييز بين الأوتار والتنقل بينها.
٢. قلة عدد التمارين المقترحة، التي تبسّط على الطالب المبتدئ بعض الألحان والمقامات الموسيقية التي ستواجهه أثناء المراحل الدراسية القادمة.
٣. ما زالت مناهج تعليم آلة العود في الأردن بحاجة إلى الكثير من الدراسات الجادة لتحسين وتطوير آليتها، لتحقيق الغايات المرجوة منها.
٤. اقتراح المزيد من التمارين التقنية المستوحاة من الأغاني الشعبية والتراثية الأردنية، تتضمن تقنيات ومهارات تساعد الطلبة المبتدئين في التغلب على الصعوبات التي يواجهونها في العزف على آلة العود.

ولذلك قامت الباحثة بمعالجة الصعوبات التي تواجه الطلبة المبتدئين في العزف على آلة العود من خلال تمارين مقترحة من ألحان جميل العاص، تعالج كل منها صعوبة أو أكثر عند ممارسة هذه التمارين.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابراهيم، عبد المجيد، مروان (٢٠١١)، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية.
٢. الجنيدي، طارق، (٢٠١٣) ، اقتراح منهج لتدريس سلالم الموسيقا العربية على آلة العود استناداً إلى المنهج المتبع في تدريس السلالم الموسيقية على آلة التشيللو، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
٣. جرادات، رلى، (٢٠٠٧)، توظيف الأغنية الأردنية في تعليم العزف على آلة القانون للمبتدئين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
٤. رشيد، صبحي، (١٩٧٥)، الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية، دار الحرية للطباعة، مطبعة الجمهورية، بغداد.
٥. عبيدات، نضال، (٢٠١٧)، الأغنية الوطنية الأردنية في سبعين عاماً، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.
٦. عبيدات، نضال، (٢٠١٥)،تمارين مقترحه للتغلب على صعوبات العزف على آلة العود لدى الطلبة المبتدئين في قسم الموسيقا / جامعة اليرموك، بحث منشور، المجلة الأردنية للفنون، مجلد ٨، عدد٢.
٧. علوان، رائده، (٢٠٠٧)، الصعوبات التي تواجه معلم الموسيقى في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

المواقع الالكترونية :

1. (www.furatmusic.com), Copyright2007by Furat Qaddouri, access date in APRIL 2007.٢٠٢١/٣/٥تاريخالاطلاع.
2. (www.almaany.com),Copyrights 2010-2018 Almaany.com, All rights reserved,٢٠٢١/٣/٥تاريخ الاطلاع.
3. http://vivyanemil.blogspot.com/2013/04/blog-post.html